جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية الآداب واللغات

مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده

الملتقى العلمي الدولي الأول:
(المثاقفة العربية بين داعي التفاعل ومسعى التماثل)
26 -27 أفريل 2016م

المداخلة

اللقب والاسم: ونوغي إسماعيل

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر (أ)

المؤسسة الأصلية: جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

الدولة: الجزائر

رقم الهاتف /الفاكس: 0662131090

البريد الإلكتروني: smail.moha@yahoo.fr

محور البحث: المثاقفة فلسفة ومفهوما.

عنوان البحث: حدّ المثاقفة وأشكالها.

مخبر المثاقفة العربية
في الأدب ونقده

كلية الآداب واللغات
جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2

شهادة مشاركة

يشهد السيّد مدير مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده أن الباحث :

د. إسماعيل ونوغي

قد شارك في الملتقى الدولي الأول

المثاقفة العربية بين داعي التفاعل ومسعى التماثل

الذي نظمه المخبر يومي 20-19 رجب 1437 الموافق لـ27-26 أبريل 2016 بجامعة محمّد لمين دبّاغين سطيف2

بمحاضرة عنوانها : حدّ المثاقفة وأشكالها

مدير المخبر

مدير المخبر
أ.د. عبد المالك بومنجل

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده
جامعة لمين دباغين سطيف-2-

مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده

محاضرات الملتقى الدولي الأول

المثاقفة العربية

بين داعي التفاعل ومسعى التماثل

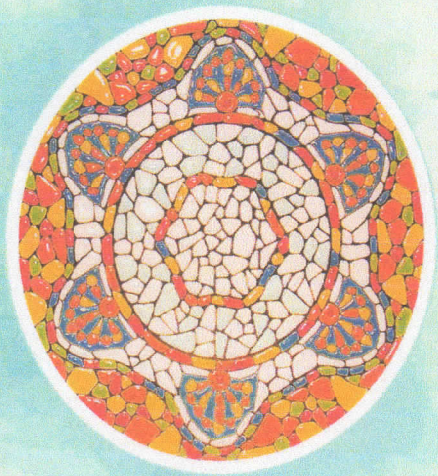

تقديم وتنسيق
أ.د. عبد الملك بومنجل

منشورات مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده

مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده

محاضرات الملتقى الدولي الأول

المثاقفة العربية
بين داعي التفاعل ومسعى التماثل

19-20 رجب 1437 - 26 - 27 أبريل 2016

تقديم وتنسيق

أ.د. عبد الملك بومنجل

منشورات مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده
جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2

عنوان الكتاب : المثاقفة العربية بين داعي التفاعل ومسعى التماثل
تأليف : مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده
رقم تسلسلي : 01 - م م 04 - 2016
ردمك : 978-9931-9313-0- 0

فهرس

تقديم 5

1- المحاضرة الافتتاحية، المثاقفة وسؤال المرجع: أ.د. عمر بوقرورة..... 11

المحور الأول

المثاقفة فلسفة ومفهوما

2- حد المثاقفة وأشكالها: د. إسماعيل ونوغي..... 25

3- الظاهرة المثاقفاتية، مقاربة انثروسوسيولوجية: د. نوال حمادوش..... 33

4- مدخل إلى إشكالية المثاقفة و تمظهراتها في زمن العولمة: د. كريم بلقاسي..... 41

المحور الثاني

المثاقفة العربية القديمة بين التفاعل والتماثل

5- تصنيف العلوم عند العرب بين التقليد والتجديد: د. يوسف عدار..... 51

6- أثر الموروث العرفاني في المنظومة المعرفية الإسلامية: أ.حسين بوبيدي..... 59

7- المثاقفة اليونانية العربية، حدود التواصل وأفق التأثير: أ.د. عبد القادر زروقي. 67

8- ابن عربي، البرزخ الفاصل الجامع بين الشرق والغرب: مريم دباش..... 73

9- المثاقفة النقدية وجاذبية الحضارة الغالبة: د. الطاهر هاشمي..... 81

10- ثقافتنا النقدية بين المثاقفة الذاتية ومثاقفة الآخر: أ.د. إبراهيم صدقة..... 91

11- المنجز البلاغي العربي والتفاعل مع الآخر: د. إبراهيم براهيمي..... 99

12- النقد العربي القديم وإشكاليات المثاقفة: عصام بن شلال..... 107

13- أثر العربية في الأردية وآدابها: أ.د. حامد أشرف همداني..... 115

14- ملامح حركة النقل والترجمة بين التقليد والإبداع: أ. أنيسة زغدود..... 123

15- فعل الترجمة بين التلقي والتفاعل: بسمة جديلي..... 131

حدّ المثاقفة وأشكالها

إسماعيل ونوغي[1]

تتضمن المداخلة مجموعة من العناصر الهامة التي تخدم محورا هاما من محاور الملتقى وأهدافه وهي:

- مدخل
- مفهوم المثاقفة
- المثاقفة عبر التاريخ
- أهمية المثاقفة وخطرها
- بعض أشكال المثاقفة: 1- طرفا المثاقفة أو أطرافها
  2- طرائق المثاقفة
  3- هيمنة المثاقفة
  4- جزاء المثاقفة من جنس العمل
  5- ازدواجية الشخصية بالمثاقفة
  6- المثاقفة في وجود الاستعمار
- نوعا المثاقفة: 1- المثاقفة التلقائية
  2- المثاقفة المفروضة
- نتائج وتوصيات

---

[1] أستاذ محاضر بقسم اللغة والأدب العربي. جامعة محمد بوضياف-المسيلة.

مدخل

تناولت في هذه المداخلة موضوع الإنسان الذي يعيش في حالة مستمرة من التغير والتبدل والتجدد وذلك بتعدد عوامل التغيير ووسائله في تاريخ المجتمعات الإنسانية وبتنوع ظروف المرحلة التاريخية والأوضاع المحلية والعالمية، زيادة على حدود الأوضاع الجغرافية والمكانية التي يحتلها. ومن بين تلك العوامل ما يتسم بالطابع المحلي الذاتي الشخصي، ومنها ما تولده المؤثرات الخارجية بحكم العلاقات والصلات والاتصالات بين مختلف أعضاء المجتمعات الإنسانية فرادى أو جماعات. ومن العوامل ما يكتسي طابعا مشتركا بين ما هو محلي ذاتي وبين ما هو كوني عالمي، وفي هذا الإطار الكبير يندرج عامل **المثاقفة** بوصفها أداة فعالة من أدوات التغيير الثقافي والمعرفي.

من أجل هذه المسألة المهمة وددت في هذا البحث أن أنوه بمفهوم مصطلح **المثاقفة** وتوصيف أشكال هذا العامل الهام والوقوف على أهم مكوناته وشروطه وما له من دور في تطوير الحضارات والمجتمعات البشرية فضلا عن إبراز أثر **المثاقفة** الفعال في عملية التغيير والتأثير.

ولا يخفى على أحد اليوم دور **المثاقفة** المتحكم في مصير المجتمعات المتعاقبة، وعلى سبيل الحصر الحديثة منها والمعاصرة، ومدى حاجة المجتمعات العربية إلى هذه الأداة الناجعة بالإضافة إلى غيرها من أدوات التغيير المختلفة، لاسيما أن الثورات العربية الحديثة قد جعلت من المطلب الديمقراطي هدفا أسمى طموحا منها إلى تحقيق الحرية والكرامة وهو ما يتعين معه الانفتاح على التجارب الديمقراطية لدى الشعوب الأخرى.

مفهوم المثاقفة

ورد مفهوم **المثاقفة** في معاجم والقواميس العربية، أهمها معجم مختار الصحاح للإمام بن عبد القادر الرازي (ت606هـ): «ثَقُف الرجل من باب ظَرُف صار حاذقا خفيفا فهو ثَقُفٌ مثل ضَخُم فهو ضَخْمٌ ومنه (**المثاقفة**) ومنه ثَقِفَ من باب طَرِبَ فهو ثَقِفٌ وثَقُفٌ وثَقِفَهُ من باب فَهِمَ صادفه.»[1] وورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية القاهري: ثَقِفَ ثَقَفا صار حاذقا فطنا... وثقف العلم والصناعة: حذقها...وثقف الشيء: ظفر به. قال الله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[2]... ثاقفه مثاقفة وثقافا: خاصمه وجالده بالسلاح، وثاقفه: لاعبه إظهارا للمهارة والحذق... والثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها[3]. إن **المثاقفة** في هذه التعاريف تشمل كل ما يمكن على الإنسان الحصول عليه من معارف ومعلومات وأفكار وتصورات وعلوم وغير ذلك.

المثاقفة هي التأثر والتأثير في كافة مستويات الحياة، هي الاستيعاب والتمثل والتماثل والتعديل والرفض والقبول والموافقة والسخط والتأييد والإنكار والاستنكار والإثبات والتقلبات... هذا وغيره من المعاني المتشابهة والكثيرة،

---

[1] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مختار الصحاح. إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان. مكتبة لبنان، بيروت: 1986م، ص36.

[2] البقرة191.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دط، دار الدعوة، استانبول، تركيا، دت، ج1، ص98 .

ذلك ما يبدو من وجهة نظر الجوانب النفسية والنواحي الاجتماعية للفرد والجماعات.

إن المدقق في مصطلح المثاقفة يستخلص المعنى الخطير الذي ينطوي عليه وهو هيمنة ثقافة معينة على ثقافة أخرى عن طريق التبادل أو الاحتكاك أو الاستيراد أو الاستعمار أو المعاملة المباشرة أو الحاجة أو التعامل بكل أشكاله.

يكتسب مصطلح "المثاقفة" (Acculturation) من خلال بنيته اللغوية الصرفية، دلالة المشاركة والتبادلية بين طرفين أو أطراف متعددة، وقد جرى تداوله كثيرا في الدراسات المقارنة التي تنطلق من فهم متوازن لطبيعة العلاقات بين الثقافات ومنجزات الشعوب؛ إذ يطرح هذا المصطلح مفهوم التبادل والتأثير والتأثر، ولا يتوقف في دلالاته على فكرة المغالبة الحضارية والتفوق الإيديولوجي أو التكنولوجي؛ وإنما يشير إلى ثبيت فكرة العلاقات الثقافية القائمة على الأقطاب القادرة والأخرى الأقل قدرة.

المثاقفة عبر التاريخ

تعدّ ظاهرة المثاقفة عبر التاريخ من أهمّ الأمور التي تبوأت مكانة عظمى في تاريخ البشرية بما أنتجته من رقي للأمم والشعوب بوصفها قيمة حضارية كبرى، ولكنها اتسمت بشيء من المحدودية بالقياس إلى مكانتها العالية في عصرنا الحاضر.

المثاقفة ظاهرة طبيعية ومهما تعددت أشكالها وتنوعت أطرها فإن أصول نشأتها تدل على أنها ظاهرة طبيعية قديمة، وإن لم تكن على مستوى واحد من الحضور في مختلف الأحقاب التاريخية. إلا أن ذلك التجسد ظل قائما وجاثما سواء أكان قليلا أم كثيرا حتى في المجتمعات البدائية الأولى، وذلك لأن

المثاقفة ظاهرة طبيعية مسايرة للوجود الإنساني كله. وتتمثل تلك المسايرة والمطابقة في خضوع ظاهرة المثاقفة لعاملين أساسين، هما:

أولا: تعدد المجتمعات البشرية وتنوع ثقافاتها عبر التاريخ.

ثانيا: نزوع الكائن البشري نزوعا فطريا إلى التواصل مع غيره.

أهمية المثاقفة وخطرها

تمثل المثاقفة نقطة الوصل والربط المتين بين الأطراف كلها والتي من غيرها ما كان للإرث الحضاري الإنساني أن ينمو ويستمر ولكن حصل ذلك بحكم تراكم الثقافات وبفضل الجهود المشتركة.

يعدّ تأثير المثاقفة في مجال التواصل اللغوي واضحا في اللغات والألسن واللهجات وكان هذا الاحتكاك ولا يزال سببا في نمو هذه اللغات واللهجات وتطورها وغنائها بالمصطلحات والمفاهيم الجديدة سواء بصورة مباشرة عن طريق الاقتراض اللغوي نتيجة المعاشرة والمخالطة أم عن طريق ترجمة الآثار المكتوبة من لغة إلى أخرى أو بفضل حركة التبادل التجاري وما ينتقل خلالها من رصيد لغوي عبر ما تحمله منتجاتها من تسميات وإشارات ومن تعبير عن الخصائص والمواصفات.

بعض أشكال المثاقفة

1ـ طرفا المثاقفة أو أطرافها: تحصل المثاقفة بين طرفين فأكثر، فلا مناص من أن يوجد مصدر أو أكثر للثقافة ومستقبل أو أكثر لها. وتحصل المثاقفة بين هذه العناصر بأسباب وطرائق مباشرة أو غير مباشرة.

2. **طرائق المثاقفة:** يتحقق الاتصال بين هذه الأطراف بالمباشرة عن طريق التعليم والتعلم والتبادل التجاري والاجتماعات واللقاءات والندوات والجلسات، أو بغير المباشرة باستعمال وسائل الاتصال المستحدثة كالهاتف والمذياع والتلفزيون والشبكة العنكبوتية وما فيها من طرائق شتى للاتصال والتواصل.

3. **هيمنة المثاقفة:** تحمل المثاقفة طرفا على العلو والتعالي والارتفاع والسيطرة والتّسامي، وتحطّ من شأن طرف آخر، وتكون ثقافة الأول مهيمنة وباسطة نفوذها على حساب الثاني.

4. **ازدواجية الشخصية بالمثاقفة:** تمثل المثاقفة جانبا خطيرا قد يؤدي إلى ازدواجية في شخصية الأفراد والجماعات المستقبلة فتبقى حائرة بين عناصر حياتها الأصلية المتوارثة والمعهودة وبين العناصر غير الأصلية الجديدة والوافدة، والأخطر من ذلك أن تضيع الشخصية المتلقية بين هذا وذاك. وتفقد التوازن الذي يعطيها المنزلة المناسبة بين الأمم الأخرى.

5. **المثاقفة في وجود الاستعمار:** تملك المثاقفة في عهد الاستعمار وجها آخر، إذ الثقافة الدخيلة هي وسيلة من وسائل تحكم المستعمر في حياة المغلوبين والسيطرة عليهم، ولا يكون لأفراد البلد المقهور اليد الطويلة في التصدّي لما ليس لهم قناعة به من ثقافة المستعمر الأجنبي مهما كان نوعها أو طبيعتها، ولو كان ذلك على حساب تاريخهم وعقيدتهم ومبادئهم.

خاتمة وتوصيات

وددت أن أخلص إلى مجموعة من التوصيات تمثلت في الشروط الأساسية التي لا غنى عنها لاستثمار ثقافات غيرنا من الأمم والمجتمعات، وذلك نظرا للخطورة التي تنطوي عليها المثاقفة في العصر الحديث، ولتفادي مجموعة من

المغالطات والأوهام التي تحجب حقائق كثيرة، أصبح من الضروري وضع شروط وحدود تحول دون الذوبان في ثقافات أجنبية تبهر بمظهرها وتهدم بمخبرها. ومن أبرز تلك الشروط:

- **التحصن بالأصالة:** وهو الاعتراف بواقع التنوع الثقافي وبالخصوصيات الثقافية وبالعلاقة الحميمة بين المجتمع وثقافته مما يتعذر معه إخضاع ثقافة لأخرى مادامت متحصنة بأصالتها ومضطلعة بوظيفتها على قدم المساواة مع سائر الثقافات.

- **المشاركة الإيجابية والتفاعل السلمي:** لا مثاقفة إلا بمشاركة إيجابية من كلا الطرفين عمادها حرية الاختيار وسيادة القرار بعيدا عن التلقي السلبي وضغوط الهيمنة مهما كانت أشكالها، مضمرة كانت أم معلنة، وذلك لأن التثاقف لا يستقيم ولا يثمر إلا إذا كان نابعا من إرادة حرة ومن تطلعات متأصلة في الكيان الاجتماعي، ولم يكن بمثابة تركيبة مصطنعة ومقحمة في ذاك الكيان قد تهدد وجوده وقد يرفضها ثم يلفظها.

- **وعي العقل ويقظة الضمير:** إذ بهما يتم التفاعل الإبداعي وانتقاء الأخطاء والانزلاق وبهما يتسنى انتقاء الأصلح والأفضل والأسمى وفق معايير الخير والحق والجمال، وطبق الإحساس بالمسؤولية إزاء الإنسان حيثما كان. وفي غياب العقل المتيقظ والوعي المستنير يتعذر الحديث عن تثاقف حقيقي ويصبح من السهل الارتماء في متاهات التقليد الأعمى، والانسياق وراء إرادة الآخر وميوله.

- **توفير التكافؤ في الوسائل والفرص:** إذ يلزم أن يتضافر مع التلقائية المحافظةُ على المناعة والتمسك بالخصوصية والأصالة. ولا تغني الأصالة بمفردها من غير توفر القدرة المعنوية في العقائد والأفكار والتوجهات والكفاءة المادية في

الوسائل والآليات أمام هذه السيول الفياضة من الثقافات، ولا مناص من وجود توازن بين الأطراف المتواصلة ببعضها البعض.

إن فقدان هذا التوازن يقود إلى انخرام وتصدع في الأطراف المتواصلة. ويحدث هذا خللا في عملية التثاقف ويفتح الباب على مصراعيه للتسلط والهيمنة والاستحواذ وتهديد المحافظة والمناعة. وهذا هو الدرس الذي يستخلص اليوم للاستفادة مما أتيح للمجتمعات البشرية من حظوظ المثاقفة وتلك هي العبرة التي نأمل من أجيالنا الراهنة القدرة على تمثلها والعمل بمقتضاها حتى يواصلوا مسيرتهم ويشقوا طريقهم على درب المستقبل بكل ثقة واقتدار.

المثاقفة العربية
بين داعي التفاعل ومسعى التماثل

نأمل أن يكون هذا الكتاب بمحاضراته النفيسة المتنوعة، في موضوع يشكّل لبّ إشكالات الفكر العربي والإسلامي المعاصر، بداية عهد جديد في مسار ثقافتنا العربية؛ مثاقفةً لذواتنا ماضيا وحاضرا، ومثاقفةً لغيرنا حداثة وتراثا؛ عهدٍ لا نزعم أنّا بدأناه، ولكننا نزعم أن هذا الكتاب يفتح برؤيته المتوازنة، وأطروحاته الرصينة، ومعالجاته المختلفة لموضوع المثاقفة، صفحةً جديدة في تاريخ التلقي العربي لمنجزات الآخر؛ سواء أكان هذا الآخر هو الآخر العربي نفسه مختلفا ومؤتلفا، حاضرا وماضيا، أم كان هذا الآخر هو الأمم الأخرى بخصوصياتها المعرفية والثقافية والحضارية، أو منجزاتها ذات القيمة العلمية والصبغة الإنسانية.

ردمك 978-9931-9313-0-0
9 789931 931300